



إدماج تكنولوجيا الاتصال والاعلام
في المنظومة التربوية علاقة
بأشكالية تحديث المجتمع المغربي



استعمال المعلومات في المجال التعليمي
آلية لدعم الإصلاح
وتطوير الأداء

للرفع من جودة التعليم واكتساب المهارات:

إدماج تكنولوجيا المعلومات والتواصل في العملية التربوية

إعداد: إبراهيم الباعمراني
عبد الكريم الوازي - محمد تامر

تحقيق أهداف الميثاق الداعية الى تعميم الوسائط
التكنولوجية لتحقيق تكافؤ الفرص بالاستفادة
من مصادر المعلومات وبنوك المعطيات وشبكات
التواصل، وكذا معالجة مشكلات التدريس المرتبطة
ببعد أو عزلة الفئات المستهدفة، واعتمادها أيضا
في التكوين عن بعد في مستوى التعليم الإعدادي
والثانوي خاصة في المناطق المعزولة.

وبالرغم من الجهود المبذولة في هذا الصدد،
فإن تفعيل القاعات المتعددة الوسائط الموجودة
لم يرق إلى مستوى تطوير وإغناء الممارسة
البيداغوجية على مستوى المؤسسة التعليمية،
باستثناء مبادرات بعض مديرات ومديري
المؤسسات التعليمية، واجتهادات بعض الممارسين
التربويين المعتمدة على اللطوع في غياب موارد
بشرية مؤهلة لتنشيط هذه القاعات المتعددة
الوسائط.

وفي سنة 2005، أعطيت انطلاقة مشروع أجنبي
(GENIE) الذي بادرت إليه الحكومة المغربية
لتعميم تكنولوجيا المعلومات والتواصل في
الأوساط المدرسية.

وكان المشروع يركز أساسا على تحقيق مبدأ
تكافؤ الفرص بين التلميذات والتلاميذ المنتمين
إلى أوساط سوسيو-ثقافية وجغرافية مختلفة،
بتسهيل ولوجهم إلى القاعات، متعددة الوسائط
التي يصل عددها إلى 8600 قاعة ينبغي أن تكون
مجهزة ومرتبطة بشبكة الأنترنت، كما أن من
أهداف المشروع هو التربية على التحكم في التقنيات
الحديثة لكسب رهان تكوين الراسمال البشري،
لذا كان المشروع يستهدف تجهيز كل المؤسسات
التعليمية بقاعات متعددة الوسائط ليضمن ولوج
التلاميذ إلى المضامين ومصادر المعرفة.

واستهدف المشروع وضع مخطط عمل من أجل
تكوين الأطر التربوية وتأهيل الموارد البشرية
عموما في مجال إدماج تكنولوجيا المعلومات
والتواصل في التربية واستعمالها بشكل ملائم
كمستلزمات للعمل التربوي، وكذا العمل على إنتاج
محتويات ومضامين رقمية وطنية تلبي الحاجيات
الحقيقية للتلاميذ والأساتذة.

وإذا كان قد تم تجهيز بعض المؤسسات التعليمية

بستدعي التطور المعرفي وانفتاح البيداغوجيا
على الوسائل الحديثة للاتصال والتواصل، أن
يتم تنويع الوسائط والدعامات البيداغوجية
والبيداغوجية بالانفتاح على عوالم الاتصال
والشبكات العنكبوتية لصالح التربية والتكوين
في المدرسة المدرسية من خلال إدماج تكنولوجيا
المعلومات والتواصل في التربية والتكوين
باعتبارها مصدرا حقيقيا للتعليم والتعلم لما تزخر
به التكنولوجيا اليوم، من إمكانات للعمل ومناهل
للمعرفة ووسائط للاتصال.

ويقدر ما تساعد التكنولوجيا التلميذ (ة) والمدرس
(ة) على البحث والاستكشاف وتعميق المعرفة، فإنها
تمكثها من التواصل والتبادل والتخاور دون اعتبار
لإكراهات المكان أو الزمان، لكون الاستعمال الناجح
لتكنولوجيا المعلومات والتواصل في التربية، من
شأنه أن يساهم بشكل جوهري في كسب رهان
الجودة، وإن إمكانية العمل التشاركي الافتراضي
بين التلميذات والتلاميذ والمدرسات والمدرسين
في مختلف بقاع العالم لدليل على عمق وأهمية
وسهولة التواصل التربوي والتبادل الثقافي
التي تتيحها تكنولوجيا المعلومات والتواصل في
سياق عالمي يعرف تحولات عميقة خاصة في مجال
المعلومات والمعرفة.

وامام هذا الرهان الكبير، الذي يفرضه الاكتساح
الهائل لعوامل افتراضية، وانفتاح الطرق السبارة
للمعرفة، فقد نص الميثاق الوطني للتربية والتكوين
على إدراج التكنولوجيات الحديثة للإعلام
والتواصل في المؤسسات التعليمية، والإدماج
يعني اعتماد الحاسوب أداة للتصرف الإداري
في المؤسسة التعليمية، واستعماله أداة للاتصال
بين أطراف العملية التعليمية، واعتماد التقنيات
الحديثة للمعلومات والاتصال، وسيلة للتعليم
والإتصال.

ومن أهداف هذا الإدماج، تحمل التلميذ (ة)
مسؤولية التحصيل المعرفي ودعم قدرته على
البحث، وتوفير ظروف العمل الجماعي داخليا
وخارجيا، وتوفير فرص التكوين المستمر للأطر
التربوية والإدارية، وتفعيل التكوين عن بعد.

وانطلاقا من هذا التوجه، عمدت وزارة التربية
الوطنية خلال عشرية الإصلاح إلى تجهيز بعض
المؤسسات الثانوية التأهيلية والإعدادية بقاعات
متعددة الوسائط مع الربط بشبكة الأنترنت
ولكن هذا التحفيز كان محتثما ولم يتمكن من

تكنولوجيات المعلومات والاتصال في مجال التدريس، للرفع من جودة التعليم واكتساب المهارات، وهو مشروع ضخم وطموح ولكنه يحتاج إلى نظائر الجهود وإرادات قوية والتزامات في مستوى التحديات الراهنة المطروحة على المدرسة المغربية.

وفي هذا السياق، تم كذلك إطلاق برنامج نافذة من قبل مؤسسة محمد السادس للنهوض بالأعمال الاجتماعية للتربية والتكوين لتمكين المدرسات والمدرسين من حواسيب محمولة مع الربط بالإنترنت، وبأتمتة تفضيلية، كما تم مؤخراً في إطار البرنامج الاستعجالي تزويد مديرات ومديري المؤسسات التعليمية بمعدات معلوماتية تضم حاسوباً محمولاً وطابعة وبرمجيات لتحسين تدبير المؤسسات التعليمية.

وبالفطر إلى عدد من القضايا الجوهرية المرتبطة بإدماج تكنولوجيا المعلومات في المجال التربوي، فإن الفرصة الأخيرة التي يتيحها البرنامج الاستعجالي الإصلاحي يستدعي انخراط كل الفاعلين من مسؤولين تربويين على المستوى المركزي والجهوي والإقليمي من أجل إنجاح هذا المشروع، وتوفير كل الشروط الموضوعية والتربوية والبيداغوجية لتحقيق الأهداف المنشودة من هذا المشروع الرقمي الهام بحقل التربية والتعليم.

وفي هذا الإطار، يمكن أن ننهض الأطر التربوية والتعليمية بدور طلائعي في نشر هذه الثقافة التجديدية، وتسهيل ولوج التلميذات والتلاميذ إلى عالم المعرفة بواسطة الاعتماد المنهجي على مزايا التقنيات الحديثة وتسخيرها في خدمة أهدافهم البيداغوجية والبيداغوجية.

ولتجاوز وضعية القاعات المتعددة الاختصاصات المتعلقة أو غير المستغلة في انتظار تنفيذ مشروع البرنامج الاستعجالي المرتبط بإدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصال في العملية التربوية، يمكن استغلال القاعات المجهزة بالقسم لتنشيطها بين الأساتذة والتلاميذ الذين يمتلكون مؤهلات في المجال الإعلامي، واعتماد شراكات مع جمعيات المجتمع المدني ومع القطاع الخاص مما يمكن من المساهمة في توفير شروط إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصال، كما أن الخطة الوزارية ينبغي أن تعتمد تحسيس كافة الفاعلين التربويين والإعلام، والتعريف بالمارسات التربوية والتزام المخططات الجهوية الاستعجالية بالتنفيذ ومواكبتها بالتبعية والتقييم والحاسبة.

بالعقار المعلوماتي، فإن الجهد المبذول في هذا المجال، يبلى نون المستوى المطلوب، وخاصة على مستوى تكوين المدرسات والمدرسين من أجل استثمار هذه الموارد وتنشيط القاعات التي قل أغلبها مغلقة لندرة الموارد البشرية، باعتبار أن هذا المنعطف التربوي سيمكن التلميذات والتلاميذ من اكتساب تعلم أحسن وبطريقة مختلفة... وكان من الممكن أيضاً تطوير الدور المحوري للقناة الرابعة التي تم إحداثها في هذا السياق.

من خلال تطوير النظرة إلى المعرفة، وإخراج المعرفة المدرسية من داخل أسوار المدرسة، وجعلها منفتحة على قضايا المجتمع، ولكنها ظلت باهتة الحضور والإشعاع في الساحة التعليمية والتربوية مما يستدعي البحث عن سبل تطويرها وتدعيمها لتنهض بانوارها التربوية والتعليمية على غرار القنوات التربوية العالمية، وكان من نتائج المرحلة الأولى من مشروع GENIE تجهيز 1878 مؤسسة تعليمية فقط من مجموع المؤسسات التعليمية على المستوى الوطني، وذلك بما يناهز 2058 قاعدة متعددة الاختصاصات، وتكوين حوالي 30.000 مدرسة ومدرس، كما أن نسبة استعمال هذه القاعات كانت ضعيفة نظراً لصعوبة تكليف منسطين خاصين بها، ولعدم ربطها بشبكة الإنترنت وغياب المضامين الرقمية اللازمة، وكذا لعدم إشراك المديرات والمديرين والمفتشين في عملية الإدماج.

وهذه الوضعية تعكس تاخراً في مجال إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في المنظومة التربوية، باعتبارها عدة بيداعوجية تهدف إلى تحسين جودة التعليمات.

وهذا ما جعل الوزارة الوصية تدرج ضمن البرنامج الاستعجالي لإصلاح التعليم مراجعة استراتيجية للبرنامج في مرحلة ثانية لمشروع جيني تمتد من 2009/2013، وذلك من خلال إتمام تجهيز المؤسسات التعليمية بالمغرب (9260 مؤسسة) بمختلف أسلاكها، بالعقار المعلوماتي والبنية التحتية الكفيلة بالإدماج وتوفير التكوين العلمي لكافة مكونات الأطر التربوية والتعليمية من هيئات التدريس والتأطير والإدارة التربوية (230.000 إطاراً)، وتزويد المؤسسات التعليمية والمدرسين والمتعلمين بموارد رقمية تضمن إدماج

استعمال المعلومات في المجال التعليمي

آلية لدعم الإصلاح وتطوير الأداء

اعتمادا على توجيهات الميثاق الوطني للتربية والتكوين، والمطابقا مع ما جاء في التقرير الأول لمجلس الأعلى للتعليم، الذي يندرج تحت مظلة مرسومة، شخصية واستراتيجية للمدرسة المغربية، والطلاقا من برنامج المبادرة الإلكترونية للأمم المتحدة، الذي صنف المغرب في المرتبة 140 من أصل 192 دولة، اعتمدت وزارة التربية الوطنية، باستغلال نظام المعلومات كآلية تفتح من خلالها إلى دعم مسلسل الإصلاح.

تكنولوجيا التعليم

لتسهيل ولوج المدرسات والمدرسين إلى عالم التكنولوجيا الحديثة للإعلام والاتصال التي أصبحت تشكل أداة أساسية في تطوير أساليب التدريس وفي الانفتاح على العالم، ويأتي المشروع كرافعة أساسية لإنجاح برنامج GENIE، الذي شرع في إنجازه منذ سنة 2006.

واتساح هذا البرنامج العديد من الإمكانيات، كالارتباط بالانترنت لاسلكي ومتحرك يمكن الأساتذة من ولوج شبكة أينما وجدوا، والاستفادة من التكوين عن بعد عبر بوابة مؤسسة محمد السادس للنهوض بالأعمال الاجتماعية للتربية والتكوين وبوابة الوزارة؛ والاستفادة من موارد تيداكتيكية تساعدهم على استعمال التقنيات الحديثة في التدريس؛ وولوج الخدمات التي تقدمها المؤسسة عبر بوابتها في مجال السكن والصحة والنقل، إلخ.

وتجدر الإشارة إلى أن هذا البرنامج يدخل ضمن الخدمات التي تقدمها مؤسسة محمد

السادس للنهوض بالأعمال الاجتماعية للتربية والتكوين لأسرة التعليم من أجل الارتقاء بأوضاعها المادية والاعتبارية.

ويعد مشروع «نافذة» الذي يمتد على 3 سنوات بغلاف مالي إجمالي يقدر بـ 430 مليون درهما، ثمرة مجهود عمل قام به العديد من الشركاء.

فقد خصصت مؤسسة محمد السادس للنهوض بالأعمال الاجتماعية للتربية والتكوين، دعما بقيمة 1000 درهم لكل منخرط لاقتناء الحاسوب، والتزمت وزارة التربية الوطنية بإداء المبلغ نفسه. فيما التزم صندوق الخدمات الشاملة للاتصالات (Fonds du Service Universel des Télécoms) بإداء دعم بقيمة 40 درهما عن كل خط إنترنت محمول لمدة 3 سنوات، وستقدم المؤسسة مبلغا تكميليا بقيمة 20 درهما

ترتكز هذه الإجراءات على توزيع العديد من الحواسيب العادية والمحمولة على المؤسسات التعليمية، أي تعميم تكنولوجيا المعلومات في قطاع التعليم (برنامج جيني)، وذلك بتجهيز 9260 مؤسسة، وتكوين أكثر من 200 ألف مدرس خلال الفترة 2009-2013، واستفادة 80 ألف طالب مهندس وأمثالهم من حاسوب محمول وولوج الإنترنت، بدعم من طرف الدولة بنسبة 85 في المائة.

كما أن تاهيل هيئة الإدارة التربوية أصبح من الأولويات للارتقاء بمستوى أدائها وتطوير قدراتها، حيث تم

تنظيم دورات تكوينية لفائدة لمديرين والمديرات وتزويدهم بحواسيب محمولة، باعتبارها على أن تكنولوجيا الإعلام والتواصل ستساهم في تسريع وثيرة العمل داخل الإدارات التربوية مما سيساهم في الحد من هدر الزمن المدرسي وتمكين الإداريين من الاضطلاع بأدوارهم التربوية الحقيقية والإساسية التي يفكر إليها تلاميذ مؤسساتنا التعليمية على اختلاف أسلاكها، والمتمثلة في تاطير التلاميذ وتكثيف الأنشطة الثقافية والترفيهية والإبداعية... والتي وجدوا أنفسهم غير قادرين على القيام بها، نظرا لكثافة الأعباء الإدارية وتعدد المهام المصنفة اليومية.

وجاء تطبيق برنامج «نافذة» لعصرنة قطاع التعليم، وإنخاله في عالم التكنولوجيا الجديد للمعلومات والاتصالات، الشيء الذي سيعمل على تقليص الهوة الرقمية في قطاع التعليم وعصرنة دواليبه باليات حديثة سيما وأن تجربة تطبيق الميثاق الوطني للتربية والتكوين كشفت عن نواقص في هذا الجهاز كان لا بد من معالجتها والتخلص من سلبياتها.

ويهدف هذا المشروع إلى تزويد 100.000 أستاذ «ب» بحواسيب محمولة مع الربط بشبكة الإنترنت في أفق 2010، وذلك

تحت شعار «جميعا من أجل إدماج تكنولوجيا الإعلام والاتصال في التعليم» والتي استهدفت العديد من الفاعلين التربويين من المديرين المركزيين ومديري الأكاديميات الجهوية للتربية والتكوين والنائبات والنواب الإقليميين والمكونين المركزيين والجهويين لبرنامج «جيني» و المنسقين الجهويين والإقليميين للبرنامج ومنسقي القاعات المتعددة الوسائط في تعبئتهم للإنخراط في إنجاح هذا البرنامج وذلك من خلال تبادل خبرات وتجارب الشركاء الوطنيين في مجال تكوينات «جيني» ودراسة وتحليل نمط التكوين المعتمد، وتفعيل «جماعات الممارسة الافتراضية» الجهوية التي أقرزها برنامج تطوير الأداء المهني في مجال استخدام الإعلام والاتصال وتطوير خدمات التكوين فضلا عن إنتاج وثائق تربوية تساعد على تنمية الأداء المهني للفاعلين التربويين. وتم توزيع برنامج المنتديات الجهوية على كل من تطوان وأكاديميات الرباط-سلا-زمور-زعبير، والدار البيضاء الكبرى والغرب شراردة بني حسن و طنجة تطوان ومراكش ومراكش تانسيفت الحوز وتادلا ازيلال والشاوية ورديغة وكالة عبدة، ووجدة ومكناس تاقيلالت وفاس بولمان وتازة الحسيمة تاونات والجهة الشرقية، وواد الذهب لكويرة ولعيون بوجدور وكلميم سمارة وسوس ماسة درعة.

واستجابة لتوجيهات الميثاق الوطني للتربية والتكوين، التي تشير إلى «الاعتماد على التكنولوجيات الجديدة للإعلام والاتصال سعيا لتحقيق التوظيف الأمثل للموارد البشرية، وتشجيعا لمبادرات الإبداع والابتكار المتعلقة بإدماج تكنولوجيات المعلومات والاتصالات في مجال التربية والتعليم، تم تنظيم دورات للملتقى الوطني للأساتذة المجددين، الذي تنظمه مايكروسوفت المغرب بتعاون مع وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي، والذي انبثقت عنه مباراة بين الأطر التربوية من أجل الارتقاء بالابتكار التربوي لإنهاء روح التنافس الإيجابي من أجل الارتقاء بالابتكار التربوي وإحلاله المرتبة النوعية التي يستحقها، وأيضا لتطوير كفاياتهم التقنية والتربوية في هذا المجال وذلك غاية في استثمارها الناجح في العملية التعليمية التعلمية. كما أن الوزارة، كما ورد

شهرها للخدمة نفسها. والتزم الفاعلون الثلاثة في مجال الاتصالات، والشركاء المتخصصون في مجال تسويق التجهيزات المعلوماتية (إنترنت وميكروسوفت) بتطبيق تخفيضات مهمة مقارنة مع الأسعار المطبقة في السوق.

كذلك، تم تقديم تسهيلات في الأداء لاقتناء الحواسيب عبر اتفاقية شراكة تربط المؤسسة بالبنك.

وتمسك منخرطو مؤسسة محمد السادس، من اختيار الجاسوب الملائم لهم، من بين تشكيلة واسعة ومتنوعة وبأسعار وخصائص متنوعة. ووقع الاختيار على هذا النوع من الحواسيب والإنترنت المتقل، لتمكين نساء ورجال التعليم من استخدامه في أي مكان وفي أي مجال (القسم، المنزل، قاعة المعلمين، التكوين المستمر، الاجتماعات والندوات).

وبالنسبة للتكوين والمضامين، فقد تم وضع تشكيلة من البرامج المعلوماتية الخاصة بالتعلم عن بعد من طرف مؤسسة محمد السادس، بلغت قيمتها 12 مليون درهم، يسمح بإيواء وتوفير المحتوى البيداغوجي مجانا، وستتيح بوابة المؤسسة إمكانية الولوج لمكتبة سمعية بصرية ومنتديات عامة وموضوعاتية.

برنامج «ناغدة»، سيعزز دون شك مشروع GENIE الذي انخرطت فيه هذه الوزارة منذ سنة 2006 بهدف تعميم استعمال التكنولوجيات الحديثة داخل المنظومة التربوية، وتقليص الهوة الرقمية ببلادنا من خلال نشر ثقافة تكنولوجيات المعلومات والاتصالات، و تم خلال الشطر الأول من مشروع GENIE، تجهيز ما يفوق 2000 قاعة متعددة الوسائط على الصعيد الوطني، وهي عبارة عن فضاءات تربوية لتمكين الأساتذة من إدماج تكنولوجيات الإعلام والتواصل في دروسهم بغية تطوير تعلمات التلاميذ، كما تم تكوين 10.000 أستاذ في المبادئ الأولية للإعلاميات.

كما ساهمت المنتديات الجهوية الأولى لورشات النقاسم والتعميق والتصويب في مجال التكوين المرتبطة ببرنامج «جيني»

وذلك في إطار تفعيل البرنامج الاستعجالي وخصوصا المشروع المتعلق بتطوير تكنولوجيا الإعلام والاتصال في المنظومة التربوية خلال الموسم الجاري، والتي نظمت

في بعض وثائقها بصدد إجراء دراسة من أجل إنشاء مختبر وطني لتطوير المحتويات الرقمية والذي ستكون من بين مهامه السهر على تشجيع وتاطير الإنتاجات المتعددة الوسائط حسب معايير متعارف عليها دوليا واحتراما للخصوصيات التربوية والثقافية الوطنية.

وهكذا، سيتمكن هذا المشروع إن تم اسغلاله على الوجه المطلوب وكما خطط له، من الارتقاء بمستوى أداء الأساتذة وتطوير قدراتهم باستعمال التكنولوجيات الحديثة، وإدماج الحاسوب كوسيلة ديداكتيكية في العملية التعليمية التعلمية، وتمكين التلاميذ من الاستعمالات المتعددة للمعلومات والوسائل السمعية البصرية المرتبطة بالمناهج التربوية والبحث عن المعطيات من خلال الاستثمار الأمثل للإنترنت، وتقليص الهوة الرقمية ببلادنا من خلال نشر ثقافة تكنولوجيات المعلومات والاتصالات.

ولن تتحقق أهداف هذا المشروع إلا بالتزام الفاعلين والمسؤولين التربويين لتنفيذ مشاريع البرنامج الاستعجالي الإصلاحي وعدم إضاعة فرصة الإصلاح لربح رهان الجودة وتجديد المدرسة المغربية.